علما فعلوا قوله فتنادوا مصبحين قال مقاتل لما اصبحوا قال
بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم يعني بالحرث الثمار والزروع والاعناب
ولذلك قال صارمين لانهم ارادوا قطع الثمار من الاشجار قوله ان
اغدوا يجوز ان يكون المصدرية اي تنادوا بهذا الكلام وان يكون
المفسرة لانه تقدمها ما هو بمعنى القول قال الزمخشري فان قلت هلا
قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه
كالغدو عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال
كقولهم يغدى عليهم بالجفنة ويراح انتهى فجعل غدا متعديا في الاصل بالى فاحتاج
الى تاويل تعديه بعلى وفيه نظر لورود تعديته بعلى في غير موضع كقوله
● وقد اغدوا على ثبة كرام ● نشاوى واجدين لما نشاء ● واذا كانوا قد عدوا
مراده بعلى فليعدوه بها ومراده به بكر تقول بكرت عليه وغدوت عليه
بمعنى واحد قال ● بكرت عليه غدوة فرايته ● قعودا اليه بالصريم عواذله
قوله ان كنتم صارمين جوابه محذوف اي فاغدوا صارمين قاطعين
حادين وقيل ماضين في العزم من قولك سيف صارم قوله فانطلقوا
وهم يتخافتون اي يتشاورون فيما بينهم والمعنى يخفون كلامهم ويسرونه
لئلا يعلم بهم احدا قاله عطاء وقتادة وهو خفت يخفت اذا سكن ولم يبين
قال ابن الخطيب وخفي وخفت كلاهما في معنى الكتم ومنه الخفود والخفاء وقيل
يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروهم وكان ابوهم يخبر الفقراء والمساكين فيحضروا
وقت الحصاد والصرام وقوله وهم يتخافتون جملة حالية من فاعل انطلقوا
قوله ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة ويجوز ان يكون
المصدرية اي يتخافتون بهذا الكلام اي بقوله بعضهم لبعض لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين قال ابن الخطيب والنهي للمسكين عن الدخول نهي عن تمكين
منه اي لا تمكنوه من الدخول وقرا عبد الله وابن ابي عبلة لا يدخلنها باسقاط
ان اما على اضمار القول كمذهب البصريين واما على اجراء يتخافتون مجراه كقول
الكوفيين قوله وغدوا على حرد قادرين يجوز ان يكون قادرين حالا
من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وان يكون على حرد هو الحال وقادرين
اما حال من ضمير الحال الاول والحرد قيل الغضب والحنق قاله السدي
وسفيان وانشد للاشهب بن رميلة ●
● اسود شرى لاقت اسود خفية ● تساقوا على حرد دماء الاساود ●
قيل ومثله ● اذا جاد الحاجات تردي ● مملوة من غضب وحرد ●
عطف لما تغاير اللفظان كقوله ● والفى قولها كذبا ومينا ●
قال ابو عبيدة والقتبي على حرد على منع من حاردت الابل حرادا اي قلت البانها
والحرود من النوق القليلة الدر وحاردت السنة قل مطرها وخيرها
ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حردا فهو حردان وحارد
وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم
حرودا وحردا اي انعدل ومنه كوكب حارد اي منفرد قال الاصمعي هي
لغة هذيل وقال القرطبي يقال حرد يحرد حرودا اذا تنزل قومه وتحول
عنهم نازلا الاصمعي رجل حريد اي فريد وحيد قال والمنفرد والمنحرد
في لغة هذيل وانشد لابي ذويب ● كانه كوكب في الجو منحرد ●
ورواه ابو عمرو بالجيم وفسره بالانفراد قال وهو سهيل وقيل الحرد القصد
يقال حرد يحرد بالكسر حردا قصد يقول حردت حردك اي قصدت قصدك
قال الراجز ●
● اقبل سيل جاء من عند الله ● يحرد حرد الجنة المغله ●

وقال

وقال قتادة ومجاهد على حرد اي على جد وجهد وقال القرطبي ومجاهد
وعكرمة اي على امر مجتمع قد اسسوه بينهم قاله البغوي وهذا معنى القصد
وقال الحسن على حاجة وفاقة وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدي
وقال الازهري اسم قريتهم وفيهما بعد وقادرين اما من القدرة وهو
الظاهر واما من التقدير وهو التضييق اي مضيقين على المساكين وقرا
العامة بالاسكان وقرا ابو العالية وابن السميفع بالفتح وهما لغتان
فصل قال الفراء ومعنى قادرين قد قدروا امرهم وبنوا عليه
وقال قتادة قادرين على جنتهم عند انفسهم وقال الشعبي قادرين على
المساكين وقيل معناه من الوجود اي منعوا وهم واجدون ومعنى الاية
وغدوا وكانوا عند انفسهم وفي ظنهم انهم قادرين على منع المساكين قوله
فلما راوها يعني الجنة محترقة لا شي فيها قد صارت كالليل الاسود ينظرون
اليها كالرماد انكروها وشكوا فيها وقال بعضهم لبعض انا لضالون اي
ضللنا الطريق الى جنتنا ثم لما تاملوا وعرفوا المفاهم قالوا بل نحن محرومون
حرمنا خيرها بشوم عزمنا على البخل ومنع الفقراء قاله قتادة وقيل انا لضالون
عن الصواب في غدونا على نية منع المساكين فلذلك عوقبنا بل نحن محرومون
اي حرمنا جنتنا بما صنعنا وروى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم والمعاصي ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقا كان
هيئ له ثم تلا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون الايتين قوله
قال اوسطهم يعني اعدلهم وافضلهم واعقلهم الم اقل لكم لولا تسبحون
اي هلا تستثنون وكان استثناؤهم تسبيحا قاله مجاهد وغيره وهذا
يدل على ان هذا الاوسط كان يامرهم بالاستثناء فلم يطيعوه قال ابو صالح
كان استثناؤهم سبحان الله فقال لهم هلا تسبحون الله اي تقولون
سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم وقال النحاس اصل التسبيح التنزيه
لله عز وجل فجعل مجاهد التسبيح في موضع ان شاء الله لان المعنى تنزيه الله
ان يكون شي الا بمشيئته وقال ابن الخطيب التسبيح عبارة عن تنزيهه عن كل
سوء فلو دخل شي في الوجود على خلاف ارادة الله تعالى لوجب عود النقص
الى قدرة الله تعالى فقولك ان شاء الله تزيل هذا النقص فكان ذلك تسبيحا
وقيل المعنى هلا تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم فان
القوم لما عزموا على منع الزكاة واغتروا بالمال والقوة قال لهم اوسطهم
توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما راوا العذاب ذكرهم
اوسطهم كلامه الاول وقال الم اقل لكم لولا تسبحون فحينئذ اشتغلوا
بالتوبة وقالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين وقال ابن عباس في قولهم
سبحان ربنا اي نستغفر الله من ذنوبنا انا كنا ظالمين لانفسنا في
منعنا المساكين وقال الحسن هذا التسبيح هو الصلوة كانهم كانوا
يتكاسلون في الصلوة والا لكانت ناهية لهم ان يواظبوا على ذكر الله
وعلى قول ان شاء الله قوله فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
اي يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا انت اشرت علينا بهذا الراي ويقول
ذلك لهذا انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث لغيره انت رغبتني في
جمع المال ثم نادوا على انفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
عاصين بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء وقال ابن كيسان طغينا
نعم الله فلم نشكرها كما شكرها ابونا من قبل عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع ابونا
فدعوا الله وتضرعوا فابدلهم الله من ليلتهم ما هو خير منها قرئ بالتخفيف